

المجيد، فإن الريب كان قد تلاشى. ولم يكن هناك ما يمنعه من التفكير بأن «العناية» كانت قد عيّنته على الدوام لحكم المخلوقات بأسرها. فكيف يُلام؟ وما الذي كان في وسعه أن يرجوه خيراً من وجدان نفسه سيّداً على منافسه الأوحداً؟ وعندما كانت تصل كل عام شتاء القافلة التي تحمل ذهب الخضوع الروماني، كانت تُقام الاحتفالات ثلاثة أيام وتُنحَرُ الهياكلُ الأضاحي وتُوزَعُ المؤن في جِرار كاملة على المُعوزين. وسريعاً ما كان ينتشر الخبر مجلجلاً في العاصمة، ثم في الأقاليم والممالك المشاركة، على يد الرُّسل لیسمعه كل أحد، من أقوى حُكّام المناطق إلى أوضع رئيس قرية.

وذلك ما أمّن لـ «شاهبور» خضوع الجميع: فالرجل الذي كان يدفع له «قيصر روما» الجزية، منذ الذي يجسر يا تُرى على مقارعتة؟